Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الخادمة

في بيت المسلم

أحكام الاستقدام وأمانة المعاملة وحقوق المسلمة وغير المسلمة

كتبه
سلطان عبدالله زايد المويس



Miraath.Net @Miraath_Net @MiraathNet MiraathF @Miraathalanbeyaa MiraathNetTV

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وجود العاملة المنزلية في البيت مسؤولية تتجاوز دفع الراتب وتوزيع الأعمال؛ فهي امرأة لها دينها، وكرامتها، وأهلها، ومالها، وخصوصيتها، وقد فارقت بلادها وأولادها طلبًا للرزق. وعلاقتها بالأسرة تدخل في أبواب العقود، والأمانات، والأجور، والمعاشرة، والستر، والعدل، والدعوة إلى الله.

وقد جاءت الشريعة بالنصوص التي تضبط هذه العلاقة، وتمنع أن تتحول حاجة الإنسان إلى سبب لإذلاله، كما أوجبت عليه الأمانة وأداء العمل الذي تعاقد عليه.

وفي هذا الكتاب تُعرض هذه المسائل مرتبة بحسب مراحل وجود العاملة في البيت، من النظر في الاستقدام إلى تصفية الحقوق والمغادرة، مع بيان ما يخص المسلمة وغير المسلمة، وما يلزم الأسرة والعاملة جميعًا.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

النصوص الواقعة بين علامتي التنصيص منقولة، وما بعدها من أمثلة منزلية وتنظيمات عملية فهو شرح وتطبيق؛ فلا تُنسب تفاصيل العقود المعاصرة وإجراءات الاستقدام إلى ألفاظ السنة. وما يتصل بالمدد والمبالغ والإجراءات النظامية يُرجع فيه إلى العقد الصحيح والنظام النافذ عند العمل به.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

فهرس الكتاب

مقدمة ٢

الباب الأول: حقيقة العلاقة ومكانة الخدمة في الإسلام ٦

العاملة امرأة حرة وليست مملوكة ٦

خدمة المرأة في السنة ٧

الخدمة وكرامة الإنسان ومسؤولية أهل البيت ٨

الباب الثاني: من اختيار العاملة إلى دخولها البيت ١٠

القدرة على الوفاء قبل الرغبة في الخدمة ١٠

حقوق المسلمة وغير المسلمة ١١

الاستعانة بغير المسلم وأحكام الإقامة ١٢

العقد الواضح يحفظ الطرفين ١٣

السفر والاستقبال ١٥

اليوم الأول والتعريف بالبيت ١٥

الباب الثالث: المعاملة اليومية وأخلاق أهل البيت ١٧

عشر سنوات بلا تأفف ١٧

كثرة العفو وحسن المحاسبة ١٨

منع الضرب والتعذيب ١٩

العمل والراحة ومراعاة الطاقة ٢٠

الطعام والشراب والإكرام ٢١

السكن واللباس والنظافة ٢٢

الباب الرابع: الأموال والأجور والأمانات ٢٣

الراتب حق واجب ٢٣

مالها وتحويلاته وودائعه ٢٤

السلفة والقرض والهدية ٢٥

تلف الأواني والأجهزة والخصم من الأجر ٢٦

الجواز والوثائق والهاتف ٢٧

العمل في بيوت الأقارب والمحلات ٢٧

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب الخامس: العبادة والخصوصية ورعاية الأسرة ٢٩
الصلاة والصيام والطهارة ٢٩
تعليمها الدين بلغة تفهمها ٣٠
الخلوة وطول الإقامة ٣١
اللباس والنظر واللمس والكلام ٣٢
الاستئذان والخصوصية والتصوير ٣٣
الأطفال وكبار السن والمرضى ٣٤
المرض والتعب والحزن ٣٥

الباب السادس: الأمانة والمحاسبة ومعالجة الاشتباه ٣٧
حقوق صاحب العمل ٣٧
الاتهام بالسرقة أو السحر أو الإيذاء ٣٨

الباب السابع: غير المسلمة والدعوة والإحسان ٣٩
المطبخ والغسيل والفرق بين الطبخ والذبح ٣٩
السلام والتحية والتشميت ٤٠
دعوتها إلى الإسلام بالحكمة ٤١
الدعاء لها ٤٢
الهدية والصدقة والزكاة ٤٣
دعوتها للطعام ومواساتها وصلتها بأهلها ٤٤

الباب الثامن: إنهاء العلاقة والمغادرة ورد الحقوق ٤٥
طلب المغادرة والشكوى ٤٥
تصفية المستحقات عند نهاية العقد ٤٦
المغادرة النهائية وحفظ الأمتعة ٤٧
التوبة من الظلم ورد الحقوق ٤٨
ما بعد الرحيل والوفاة ٤٩

خاتمة: كلمة إلى أهل البيت ٥١

المصادر ومواضع النقول ٥٣

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب الأول

حقيقة العلاقة ومكانة الخدمة في الإسلام

تستقيم معاملة العاملة حين تُفهم حقيقة العلاقة ابتداءً: إنها علاقة عمل وأمانة، لا تملّك واستعلاء. وتدل السنة على شرف العمل النافع، وعلى أن خدمة الناس لا تُنقص قدر صاحبها، وأن الأسرة تبقى مسؤولة عن أخلاقها وواجباتها وإن استعانت بغيرها.

• العاملة امرأة حرة وليست مملوكة

العاملة المستأجرة امرأة حرة، لا تصبح أَمَةً بسبب استقدامها أو إقامتها في المنزل، ولا تدخل في «ملك اليمين»، ولا يجوز إلحاقها بالأحكام الخاصة بالإماء.

والمبلغ المدفوع للاستقدام ليس ثمنًا لشخصها، وإنما هو تكلفة إجراءات وخدمات وتعاقد. وصاحب العمل يملك حق المطالبة بالعمل المتفق عليه في حدوده المشروعة، ولا يملك شخصها، أو جسدها، أو مالها، أو جميع ساعات حياتها.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1].

وفي الحديث القدسي أن الله تعالى يقول: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة»، وذكر منهم: «ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره».[2]

ومن ثم لا تكون الكفالة ولاية زواج، ولا محرمية، ولا إذنًا في الحبس أو الضرب أو الاستيلاء على المال.

• خدمة المرأة في السنة

ورد إعداد المرأة للطعام وتقديمه، والقيام بأعمال نافعة، وليس العمل المنزلي في نفسه عيبًا ولا انتقاصًا.

عن سهل رضي الله عنه قال: «لما عرَّس أبو أُسيد الساعدي دعا النبي ﷺ وأصحابه، فما صنع لهم طعامًا ولا قرَّبه إليهم إلا امرأته أم أُسيد».[3]

(1) الإسراء: ٧٠.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم ٢٢٧٠.

(3) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس، حديث رقم ٥١٨٢.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وقال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة ومراعاة ما يجب عليها من الستر».[4]

فأصل الخدمة جائز، ولكن الحديث لا يجعل كل صورة من صور الخدمة جائزة؛ فلا يبيح خلوة محرمة، أو كشف العورة، أو اللمس المحرم، أو الاستغلال. كما أن أحكام عقد العاملة المستأجرة تُطلب من أبواب الإجارة والحقوق، ولا تؤخذ جميعها من حديث خدمة الزوجة لضيوفها.

• الخدمة وكرامة الإنسان ومسؤولية أهل البيت

سُئلت عائشة رضي الله عنها عما كان النبي ﷺ يصنع في البيت، فقالت: «كان في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج».[5]

فليس من حسن التربية أن يتعلم الطفل أن كل ما يبعثره يجب أن تجمعه العاملة، وأن حمل كأسه أو ترتيب فراشه عمل لا يليق به.

ولا يُجعل وجودها سببًا لإلقاء جميع الأعباء عليها؛

(4) فتح الباري، كتاب النكاح، شرح حديث أبي أُسيد، ٩/٢٥١.

(5) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، حديث رقم ٥٣٦٣.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

فإن مساعدة أهل البيت عند الحاجة، وإزالة الإنسان ما أحدثه من فوضى، وحسن طلب الخدمة، أمور تحفظ الأدب وتمنع التكبر.

وقد تكون العاملة أرفع عند الله من بعض من تعمل عندهم؛ فإن ميزان التفاضل هو التقوى، لا الجنسية ولا المهنة ولا كثرة المال.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



الباب الثاني

من اختيار العاملة إلى دخولها البيت

تبدأ الحقوق قبل وصول العاملة؛ في الوصف الصادق للعمل، والقدرة على أداء الأجرة، ووضوح الشروط. وكثير من الخلافات اليومية ينشأ من غموض البداية، أو وعود لم تُشرح، أو تكليف لم يكن داخلًا في الاتفاق.

• القدرة على الوفاء قبل الرغبة في الخدمة

ينبغي للأسرة أن تنظر قبل الاستقدام في حاجتها، وقدرتها على دفع الأجر، وتوفير السكن المناسب، وتنظيم الأعمال، وحفظ الخصوصية، ومنع الخلوة.

فمن كان يعلم أنه لا يستطيع دفع الراتب بانتظام، أو لا يملك مكانًا مناسبًا لسكنها، فلا يستقدمها ثم يجعلها تتحمل نتائج سوء تدبيره.

والاختيار يكون بالأمانة والقدرة ومناسبة الخبرة للعمل.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[6].

وتختلف متطلبات التنظيف عن رعاية الرضيع، وتختلف رعاية الكبير المستقل عن تمريض إنسان يحتاج إلى عناية متخصصة. فلا تُفترض الكفاءة في جميع ذلك لمجرد أن المتقدمة للعمل تحمل مسمى «عاملة منزلية».

ومن حسن النظر مراعاة الدين والسلوك، ولا سيما لمن تخالط الأطفال، مع التحقق من الأمانة والكفاءة وعدم الاكتفاء بالاسم أو الصورة.

• حقوق المسلمة وغير المسلمة

للمسلمة حق الأخوة الإسلامية، وتُعان على عبادتها وتعلُّم دينها، لكن العدل وأداء الأجر والوفاء بالعقد وصيانة النفس والمال والعرض واجبات مع المسلمة وغير المسلمة.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[7].

(6) القصص: ٢٦.
(7) الممتحنة: ٨.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[8].

فلا يُنقص أجرها المتفق عليه لأنها غير مسلمة، ولا تُحرم من الطعام أو الراحة، ولا يُستباح مالها، ولا تُهان في جسدها أو عرضها.

والبر بها لا يعني تصحيح عقيدتها، كما أن الاعتقاد ببطلان دينها لا يعني جواز ظلمها.

• الاستعانة بغير المسلم وأحكام الإقامة

ثبت في خبر الهجرة أن النبي ﷺ وأبا بكر استأجرا دليلًا، وفي الحديث: «وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما».[9]

وثبت أن غلامًا يهوديًّا كان يخدم النبي ﷺ، كما سيأتي.

فهذا يدل على أصل الاستعانة بغير المسلم في عمل مأمون.

(8) المائدة: ٨.

(9) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، حديث رقم ٢٢٦٣.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



لكن أحكام الاستعانة في العمل لا تُخلط بأحكام الإقامة في جزيرة العرب والحرمين.

قال النبي ﷺ: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا».[10]

وللفقهاء تفصيل في حدود البلاد المقصودة، والإقامة، والدخول المؤقت، والحاجة. فلا يُجعل حديث الدليل إباحة مطلقة لكل استقدام وإقامة، ولا تُترك أحكام المكان دون نظر. وفي تطبيق ذلك على استقدام معين يُرجع إلى الفتوى المعتبرة والجهات المختصة.

ومهما كان الحكم في ابتداء الاستقدام، فمن دخلت بعقد وأمان لا يجوز الاعتداء عليها أو إسقاط حقوقها.

• العقد الواضح يحفظ الطرفين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[11].

فينبغي بيان طبيعة العمل، ومكانه، والأجر، وطريقة دفعه،

(10) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حديث رقم ١٧٦٧.
(11) المائدة: ١.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وعدد أفراد الأسرة، والمهام الأساسية، ومدة العقد، والراحة، والإجازة، والتجديد، والإنهاء، وما يلزم كل طرف.

ولا يكفي توقيع العاملة على لغة لا تفهمها؛ بل تُشرح لها الشروط بترجمة موثوقة، وتُعطى نسخة من العقد.

ومن الغش أن تُستقدم على وصف ثم تُفاجأ بغيره: بيت واحد فيصبح عدة بيوت، أو تنظيف معتاد فيصبح تمريضًا متخصصًا، أو راتب معلوم فيُنقص بعد الوصول.

وإن أخطأ المكتب في الوصف أو الوعود، فلا تُحمَّل العاملة تلقائيًّا خطأ المكتب. يُراجع من تسبب، وتُثبت الوقائع، ويُعالج النزاع بطريقه المشروع.

ولا يصح شرط يبيح محرمًا أو يسقط حقًّا لا يجيز الشرع أو النظام إسقاطه.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

• السفر والاستقبال

قال النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم».[12]

فصاحب العمل وابنه والسائق ليسوا محارم للعاملة، ولا تنشأ المحرمية من الوظيفة أو طول المعرفة.

وقد فصل الفقهاء في بعض صور سفر المرأة؛ فلا يُدَّعى الاتفاق في جميعها، ولا يُجعل العمل استثناءً تلقائيًّا من أحكام السفر.

وعند وصولها يُرتب استقبال معلوم وآمن، وتُتجنب صور الخلوة المحرمة، وتُعطى فرصة للراحة والطعام والاتصال بأهلها.

ولا يكون أول ما تلقاه بعد سفر طويل كثرة الأوامر والتهديد، ولا تُترك حائرة لا تعرف من سيستقبلها أو إلى أين ستذهب.

• اليوم الأول والتعريف بالبيت

تُعرَّف بمكان نومها، وحاجاتها الأساسية، ومن تتلقى منه التعليمات، وكيف تتواصل عند المرض والطوارئ،

(12) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، حديث رقم ١٣٤١.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



وما يجوز لها استعماله من الطعام والأدوات.

وتُشرح لها خصوصية الغرف، وتعليمات الأجهزة، ومكان المواد الخطرة، وكيف تتصرف إذا أصيب طفل أو حدث تسرب للغاز أو حريق.

ومن الخطأ أن تتلقى أوامر متعارضة من كل أفراد البيت، ثم تُلام لأنها لم تنفذها جميعًا. الأفضل تحديد جهة التنظيم وترتيب الأولويات.

وتُعلَّم عمليًّا طريقة تشغيل الأجهزة وتنظيفها، ولا يُفترض أن طريقة الاستعمال معروفة عندها.

فالجهل بالطريقة ليس دائمًا إهمالًا، وعدم فهم العربية ليس عنادًا، والخطأ في بداية العمل يحتاج إلى تعليم قبل المحاسبة.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب الثالث

المعاملة اليومية وأخلاق أهل البيت

يظهر حسن الخلق في المعاشرة المتكررة، وعند التأخر والخطأ والتعب. والرحمة لا تمنع تنظيم العمل، كما أن الحزم لا يستلزم الإهانة. وتجمع النصوص في هذا الباب بين العفو، ومنع الأذى، ومراعاة الطاقة، والإحسان في الطعام والسكن.

• عشر سنوات بلا تأفف

قال أنس رضي الله عنه: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أُفٍّ، ولا لِمَ صنعت، ولا ألا صنعت».[13]

وهذا وصف لعظيم خلقه ﷺ، ولا يعني ترك التعليم أو تصحيح الخطأ، وإنما يدل على أن التوبيخ والتأفف والإهانة ليست أسلوبًا صالحًا للمعاشرة.

فلا تُنادى العاملة بأسماء الحيوانات، ولا تُسب أمها، ولا تُعيَّر ببلدها، ولا يُضحك على لغتها، ولا تُهان أمام الأطفال والضيوف.

(13) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم ٦٠٣٨.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ويُعلَّم الأبناء حسن الطلب والشكر، وأن من يخدمهم إنسان له كرامة، لا شخص يجوز التنفيس فيه عن الغضب.

والكلمة الطيبة لا تُضعف هيبة صاحب العمل، كما أن الصراخ لا يُصلح سوء التنظيم.

• كثرة العفو وحسن المحاسبة

سأل رجل النبي ﷺ: كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كل يوم سبعين مرة».[14]

وفي سنن أبي داود: «اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة».[15]

فيُتجاوز عن الهفوات المعتادة، ولا تُجمع الأخطاء الصغيرة لتصبح ملفًا يُفتح عند كل خصومة.

ومن الحكمة التفريق بين نسيان عارض، وسوء فهم، وعجز عن العمل، وإهمال متكرر، وتعدٍّ متعمد؛ فهذه ليست مرتبة واحدة.

ولا يعني العفو إبقاء خطر ثابت على طفل أو مريض،

(14) جامع الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في العفو عن الخادم، حديث رقم ١٩٤٩، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(15) سنن أبي داود، كتاب الأدب، حديث رقم ٥١٦٤.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

أو ترك السرقة والاعتداء دون معالجة. إنما يُجمع بين الرحمة والحزم، ويُقدَّر كل موقف بقدره.

• منع الضرب والتعذيب

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله».[16]

وقال النبي ﷺ لأبي مسعود حين كان يضرب غلامه: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام».[17]

وصاحب العمل ليس مخولًا بضرب العاملة الحرة أو حبسها أو حرمانها من حاجاتها الأساسية.

وله أن ينبه، ويوثق المخالفة، ويطلب إصلاحها، ويتخذ الإجراء المشروع، أو ينهي العلاقة وفق أحكامها.

ولا يُسمى الاعتداء «تأديبًا» ليتغير حكمه، ولا تُستباح حرمتها لأنها ضعيفة أو بعيدة عن أهلها.

(16) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم ٢٣٢٨.
(17) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم ١٦٥٩.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



• العمل والراحة ومراعاة الطاقة

قال النبي ﷺ: «ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه».[18]

والحديث وارد في المماليك، وفيه أصل عظيم في الرفق بمن تحت اليد، ويُستفاد منه في معاملة العمال دون إلغاء الفرق بين أحكام الحر وأحكام المملوك.

فلا تُسهر العاملة مع الطفل ثم تُطالب بعمل نهاري كامل دون نوم كافٍ، ولا تُكلَّف وحدها وليمة ضخمة فوق طاقتها.

وتُضبط ساعات العمل والراحة والإجازات بالعقد والنظام النافذ.

وإذا وقع طارئ، رُوعيت الحاجة، ثم عُوضت الراحة ونُظم العمل.

ولا يُعد جلوسها دقائق دليلًا على الكسل، ولا تُنشأ أعمال لا حاجة إليها لمجرد الاعتراض على رؤيتها مستريحة.

(18) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم ١٦٦١.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

• الطعام والشراب والإكرام

قال النبي ﷺ: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه فليناوله أُكلة أو أُكلتين، أو لقمة أو لقمتين، فإنه ولي حرَّه وعلاجه».[19]

وفي صحيح مسلم: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه به وقد ولي حرَّه ودخانه، فليقعده معه فليأكل».[20]

فلا تُحرم مما أعدته، ولا يُترك لها الطعام الفاسد أو ما لا يكفيها. وذكر اللقمة واللقمتين ليس تحديدًا لطعامها اليومي ولا إسقاطًا لكفايتها.

ويُراعى ما تستطيع أكله وما يلائم صحتها وعادتها بقدر الإمكان.

ولا يقتضي الحديث أن تجلس الأجنبية مع رجال البيت في هيئة مخالفة للضوابط؛ بل يتحقق الإكرام بتقديم طعام مناسب لها، أو جلوسها مع النساء، أو غير ذلك من الصور المشروعة.

(19) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، حديث رقم ٥٤٦٠.
(20) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم ١٦٦٣.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



• السكن واللباس والنظافة

يُهيأ لها مكان آمن ولائق للنوم، تستطيع فيه الراحة وتبديل الملابس وحفظ أمتعتها دون اقتحام.

ولا تُجعل في موضع خطر، أو مكان لا تهوية فيه، أو ممر يراه الداخل والخارج، ثم يُقال: هذا يكفي لأنها عاملة.

ويُوفى بما يلزم من السكن والطعام ولباس العمل وحاجات النظافة بحسب العقد والنظام.

ولا تُفرض عليها ملابس كاشفة أو ضيقة بحجة الزي، ولا تُمنع من الستر.

ولا يلزم من الإحسان مساواتها في ثمن كل ما تلبسه صاحبة البيت؛ وإنما الواجب أداء ما يلزم وحفظ الكفاية والكرامة، وما زاد من هدية فهو إحسان.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب الرابع

الأموال والأجور والأمانات

المال من أكثر أبواب العلاقة حاجة إلى الوضوح والتوثيق. ويُفصل فيه بين الأجرة الواجبة، والقرض، والهدية، والأمانة، والتعويض عن ضرر ثابت. ولا تتغير حقيقة شيء منها بسبب الرضا والغضب، ولا بسبب غنى أحد الطرفين وفقر الآخر.

• الراتب حق واجب

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره».[21]

وقال ﷺ: «مطل الغني ظلم».[22]

فيُدفع الراتب كاملًا في موعده، بالطريقة المعتمدة، مع توثيق السداد.

(21) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، حديث رقم ٢٢٧٠.

(22) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، حديث رقم ٢٤٠٠.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ولا يُحجز عدة أشهر لمنعها من ترك العمل، ولا يُقال: نجمعه لك دون رضاها المعتبر وبخلاف ما يلزم في دفع الأجور.

ولا تُستبدل الأجرة بهدايا أو ملابس مستعملة، ولا يُخصم منها ثمن إحسان لم يُشترط عليها دفعه.

وقد يكون وراء راتبها أطفال ينتظرون الطعام أو والد يحتاج إلى العلاج؛ وتأخرها في المطالبة قد يكون خوفًا لا رضا.

• مالها وتحويلاته وودائعه

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[23].

فإذا طلبت حفظ مالها، صار أمانة، ولا يجوز استعماله أو الاقتراض منه دون رضا معتبر.

وإذا ساعدتها الأسرة في التحويل، بُين المبلغ والرسوم، وأُعطيت إثبات العملية، ولم تُؤخذ عمولة خفية.

ولا يُحوَّل مالها إلى زوج أو أخ أو قريب بغير إذنها المعتبر، ولا يكفي اتصال شخص يدعي القرابة.

(23) النساء: ٥٨.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ولا تُستخدم هويتها أو حسابها في أعمال صاحب العمل، ولا تُجعل واجهة لمعاملات لا تعرفها.

وإذا كان لها دخل آخر أو مال ادخرته، فلا يبيح ذلك إنقاص أجرها المتفق عليه.

◆ السلفة والقرض والهدية

إذا طلبت سلفة، ووافق صاحب العمل، وُضح هل هي أجرة مقدمة أم قرض، ومقدارها، وكيفية سدادها، مع مراعاة الحدود النظامية للحسم.

ولا تُشترط زيادة مالية على القرض مقابل التأجيل، ولا تُستغل حاجتها لفرض خدمة إضافية مجانية منفعةً مشروطة للمقرض.

وما أُعطي هدية لا يتحول عند الخصومة إلى دين، وما كان قرضًا يُوثق حتى لا يختلف الطرفان في حقيقته.

وينبغي لصاحب العمل ألا يحرجها بطلب الاقتراض منها؛ فقد توافق خوفًا على وظيفتها أو حياءً.

والهدايا لا تُستعمل لابتزازها عاطفيًّا أو لطلب ما لا يلزمها،

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ولا يُقال: أعطيتك سابقًا، فيحق لي الآن أن أمنعك راتبك أو راحتك.

• تلف الأواني والأجهزة والخصم من الأجر

قال ابن قدامة: «فأما الأجير الخاص فهو الذي يُستأجر مدة، فلا ضمان عليه ما لم يتعد».[24]

فليست كل خسارة أثناء العمل موجبةً للضمان. ويُنظر: هل كان العمل مأذونًا فيه؟ وهل استُعملت الأداة استعمالًا معتادًا؟ وهل وقع تفريط ثابت؟ وهل عُلِّمت طريقة الاستعمال؟

فسقوط كأس عرضًا ليس كتعمد كسره، وتلف جهاز قديم ليس كإفساده بإهمال بيِّن.

وإذا ثبت موجب الضمان، قُدِّر الضرر بعدل، ورُوعيت الإجراءات والحدود النظامية، ولم يتحول التعويض إلى غرامة انتقامية.

ولا تُلزم بثمن الجديد كاملًا في كل تلف لمستعمل، ولا يُحسم راتبها كله لمجرد أن صاحب العمل غاضب.

(24) المغني، كتاب الإجارات، فصل الأجير الخاص.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



• الجواز والوثائق والهاتف

لا تُجعل الوثائق وسيلة للضغط، ولا يُمنع حقها في طلب المساعدة بحبس أوراقها أو عزلها عن الآخرين.

وتُراعى الأنظمة المنظمة لحفظ جواز السفر والهوية والمتعلقات، ولا يجوز التحايل عليها بحجة أن العاملة قد تغادر.

ويجوز تنظيم استعمال الهاتف أثناء العمل بما يحفظ أداءه وسلامة الأطفال، لكن تنظيم الوقت شيء، ومصادرة الاتصال بالأهل وطلب النجدة شيء آخر.

ولا يكون الإذن بالاتصال بأهلها مكافأة تعطى عند الرضا وتُمنع عند الغضب.

وإذا احتاجت إلى مساعدة في إجراء رسمي، شُرح لها ما يجري باسمها، ولم تُؤخذ موافقتها على أمور لا تفهمها.

• العمل في بيوت الأقارب والمحلات

العمل تابع للعقد الصحيح والنظام، فلا يُوسَّع من جانب واحد.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

فالعقد على خدمة منزل لا يبيح تلقائيًا تشغيلها في متجر أو مطعم، أو توزيعها على بيوت الأقارب، أو تأجير خدماتها للآخرين.

وقد تدخل بعض الأعمال أثناء زيارة الأسرة أو سفرها في الاتفاق المشروع، وقد لا تدخل؛ والعبرة بحقيقة الاتفاق والأنظمة والقدرة، لا بمجرد قول: هي تعمل عندنا.

ولا يكفي رضا ظاهر صدر تحت الخوف لإباحة ما مُنع نظامًا أو لإسقاط حق واجب.

والأعمال الإضافية تُبحث بوضوح، ولا تُفرض بعد وصولها بحجة أن رفضها قلة أدب.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب الخامس

العبادة والخصوصية ورعاية الأسرة

تجمع الحياة داخل البيت بين العبادة والعمل والراحة والخصوصية. وحسن التنظيم يصون هذه الحقوق جميعًا؛ فلا تكون الخدمة سببًا لإضاعة الصلاة، ولا تكون الألفة سببًا لتجاوز حدود الستر، ولا تُنقل مسؤولية الوالدين والكبار كاملة إلى العاملة.

• الصلاة والصيام والطهارة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[25].

فتُمكن المسلمة من الصلاة في وقتها، والوضوء، والستر، والمكان الطاهر. ولا تُلزم بتأخير الصلاة حتى يخرج وقتها لأجل تنظيف أو إعداد طعام.

وفي رمضان يُنظم عملها ونومها وطعامها بما يعينها على الصيام، ولا تُحمَّل أعمالًا بقصد حملها على الفطر.

(25) النساء: ١٠٣.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وإذا حاضت، فلا تُتهم بسبب ترك الصلاة والصوم، ولا تُطلب منها إثباتات مهينة لأمرها الخاص. وتُعلم ما تحتاج إليه من الأحكام برفق.

والحيض لا يجعل بدنها نجسًا، ولا يحرم الطعام الذي تطبخه، ولا يمنعها من العمل المعتاد إن استطاعته، مع مراعاة تعبها وألمها.

• تعليمها الدين بلغة تفهمها

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[26].

إن كانت لا تحسن الفاتحة أو الوضوء أو الصلاة، فتعليمها خير، ولكن بما تفهمه، وبالتدرج، وبعيدًا عن الإحراج.

وقد تكون معلّمة تتحدث بلغتها أنفع من كثرة التوجيه بلغة لا تستوعبها.

ولا تُسخر من قراءتها أو أخطائها، ولا يُجعل جهلها سببًا لاحتقار جميع أهل بلدها.

ولا تُفرض عليها النوافل باعتبارها من واجبات الوظيفة،

(26) النحل: ١٢٥.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



ولا يُحاسب أداؤها المهني على أساس موافقتها لكل اجتهاد فقهي تختاره الأسرة.

والأصل تعليم الفرائض وما تحتاج إليه، وتصحيح الخطأ بحكمة.

• الخلوة وطول الإقامة

العاملة أجنبية عن رجال الأسرة، ولا تتغير الأحكام بقول: نعدها مثل أختنا، أو هي عندنا منذ سنوات.

فينبغي التنبه إلى خروج أهل البيت وبقاء رجل معها منفردين في موضع تتحقق فيه الخلوة، وإلى دخول غرفتها منفردًا، والانفراد بها في مكان منعزل.

ولا يكفي وجود رضيع أو طفل صغير لا يُستحيا منه لإزالة حقيقة الخلوة، كما لا تقوم الكاميرا مقام الضوابط الشرعية.

وفي المقابل، ليس كل اجتماع في مكان واحد خلوة؛ فالعبرة بحقيقة الحال، ووجود من تزول به الخلوة، وعدم الريبة.

والواجب تنظيم البيت على وجه يحفظ الجميع، دون اتهام العاملة أو رجال البيت؛ فالضوابط تُراعى قبل وقوع المشكلة.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وأصل النهي حديث ابن عباس المتقدم في صحيح مسلم، حديث رقم ١٣٤١.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «انطلق، فحج مع امرأتك».[27]

• اللباس والنظر واللمس والكلام

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[28].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[29].

فالعاملة الحرة لها أحكام المرأة الأجنبية، ولا تُستثنى بسبب العمل. والتفاصيل المختلف فيها في ستر الحرة لا تُحسم بمجرد تسميتها خادمة.

(27) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، حديث رقم ١٣٤١.
(28) النور: ٣٠.
(29) النور: ٣١.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ويكون الكلام محترمًا واضحًا، دون غزل أو تعليقات على الجسد أو رسائل خفية أو مزاح يفتح باب الفتنة.

ولا يجوز استغلال حاجتها لطلب علاقة أو لمس، ورضاها بالعمل ليس رضا بشيء من ذلك.

وإذا اشتكت تحرشًا من فرد في الأسرة أو زائر، وجب سماعها بجدية وعدل، وحماية سلامتها، وعدم تهديدها لإسكاتها.

• الاستئذان والخصوصية والتصوير

قال النبي ﷺ: «إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر».[30]

فكما تُطالب العاملة بالاستئذان على أهل البيت، يُستأذن عليها في موضع خصوصيتها.

ولا تُقتحم غرفتها بحجة ملكية المنزل، ولا تُفتش رسائلها بصورة دائمة دون موجب مشروع.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[31].

(30) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، حديث رقم ٦٢٤١.
(31) الحجرات: ١٢.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

ولا تُصور في نومها أو مرضها أو بكائها أو أثناء تبديل ملابسها، ولا تُنشر صورتها للسخرية أو استعراض إحسان الأسرة إليها.

والمراقبة المشروعة لحماية الأطفال والممتلكات تُضبط بالحاجة والأنظمة، ولا تمتد إلى أماكن الاغتسال وتبديل الملابس والخصوصية.

وكذلك لا يجوز لها تصوير أهل البيت أو نشر أسرارهم دون حق.

• الأطفال وكبار السن والمرضى

قال النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».[32]

فوجود العاملة لا يسقط مسؤولية الوالدين عن التربية والحماية، ولا مسؤولية الأسرة عن الكبير والمريض.

ويُتحقق من قدرتها قبل تكليفها برضيع أو مريض، ولا تُعطى أدوية لتوزيعها دون تعليمات واضحة، ولا تُكلف بإجراء طبي لا تعرفه.

وتُبين أرقام الطوارئ، والمخاطر المعروفة،

(32) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٨٢٩.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



وما يجب فعله عند الحوادث.

ويُعلَّم أفراد الأسرة ألا يضربوها أو يسبوها، كما تُتابع سلامة الأطفال دون اتهام مسبق قائم على الجنسية أو الدين.

وأما رعاية الكبير بما يتصل بكشف العورة أو لمسها، فتُراعى الحاجة، والمماثلة في الجنس حيث تتيسر، والاقتصار على القدر اللازم؛ ولا يصبح كل ذلك مباحًا بلا ضوابط بسبب مسمى الخدمة.

- **المرض والتعب والحزن**

لا يُحكم على المرض بأنه كسل دون بينة، ولا يُؤخر العلاج الضروري عقوبة على ضعف العمل.

وقد يكون تعبها من قلة النوم أو كثرة التكليف أو مرض لا تحسن وصفه، فتُسمع شكواها ويُنظر في علاجها وراحتها بحسب الحال والالتزامات المقررة.

ولا تُكشف أسرارها الصحية أمام الضيوف، ولا يُجعل مرضها مادة للسخرية.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وعن أنس رضي الله عنه: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده».[33]

فالرعاية والإحسان لا يختصان بالمسلم، ولا تزول الحاجة إلى الرحمة باختلاف الدين.

وإذا أصابها حزن على ولد أو والد، لم تُطالب بأن تخلو من مشاعرها لمجرد أنها جاءت للعمل.

(33) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٣٥٦.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب السادس

الأمانة والمحاسبة ومعالجة الاشتباه

كما تُصان حقوق العاملة، تُصان حقوق الأسرة وأموالها وأطفالها. ولا يستقيم العدل بإغفال أحد الطرفين. وعند الخطأ أو الاشتباه تكون المعالجة بالبيان والتثبت والإجراء المشروع، دون اعتداء أو اتهام بلا علم.

• حقوق صاحب العمل

العاملة مطالبة بأداء العمل المتفق عليه، والمحافظة على الأموال والأدوات، واحترام خصوصية الأسرة، وعدم كشف أسرارها.

ولا يجوز أخذ شيء من البيت بحجة غنى أهله، ولا إعطاؤه لغيرها دون إذن، ولا تعمد إهمال طفل أو مريض، ولا الادعاء بإنجاز ما لم يُنجز.

ومن حق صاحب العمل بيان التقصير وطلب الإصلاح والمحاسبة المشروعة.

لكن المطالبة بالحق لا تبيح الاعتداء،

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

كما أن إساءة صاحب العمل لا تبيح السرقة أو الإضرار بالأطفال.

وعند النزاع تُطلب الحقوق من طريقها، ولا يجعل أحد الطرفين نفسه خصمًا وحاكمًا ومنفذًا للعقوبة.

• الاتهام بالسرقة أو السحر أو الإيذاء

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[34].

فقدان مال لا يثبت وحده السرقة، وتغير الطعام لا يثبت التسميم، ووجود كتابة بلغة لا تُفهم لا يثبت السحر.

ويُفرَّق بين الاحتياط المشروع وبين الجزم بالتهمة. فإذا ظهرت قرائن جادة، حُفظت الأدلة وسلامة الأسرة، ورُجع إلى الجهة المختصة عند الحاجة.

ولا يُنتزع الاعتراف بالضرب أو التهديد، ولا تُنشر صورها وتهمتها قبل ثبوتها، ولا يُلجأ إلى متلاعب يدعي معرفة المجرم بالغيب.

وإذا ثبت خطر حقيقي، وجبت معالجته وحماية المعرضين له؛ وليس حسن الظن ترك خطر معلوم.

لكن الإجراء يبنى على الوقائع، لا الشائعات.

---

(34) الإسراء: ٣٦.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

الباب السابع

غير المسلمة والدعوة والإحسان

تحتاج الأسرة إلى التفريق بين أحكام الاعتقاد، وحقوق المعاملة، وآداب الدعوة. فالعدل لا يتوقف على قبول الدعوة، والإحسان المشروع لا يقتضي الموافقة على الدين، وتعليم العاملة ما يلزم لعملها ينبغي أن يكون واضحًا بعيدًا عن الإهانة.

• المطبخ والغسيل والفرق بين الطبخ والذبح

لا يحرم الطعام لمجرد أن غير مسلمة طبخته، ولا يحكم على الأواني والثياب بالنجاسة لمجرد مباشرتها لها.

وإنما ينظر إلى المكونات، ووجود النجاسة، وطريقة التنظيف، والتزام القواعد المطلوبة.

والطبخ والتقطيع شيء، وتذكية الحيوان شيء آخر.

قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾[35].

فلا تُسوَّى أحكام ذبيحة الكتابية بذبيحة غير الكتابية،

(35) المائدة: ٥.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



كما لا تُسوَّى الذبيحة باللحم المذكى الذي تتولى طهيه.

وتُشرح لها قواعد الطعام في البيت، ومنع المكونات المحرمة، وكيفية إزالة النجاسة، دون احتقار لشخصها.

فلا تُعامل العاملة كأنها لا ترى، ولا تُكشف أمامها العورات، وتُراعى الخصوصية والستر.

• السلام والتحية والتشميت

المسلمة تُحيا بالسلام، ويُرد سلامها، ولا يُستنكف عن ذلك استعلاءً.

وأما غير المسلمة، فقد قال النبي ﷺ: «لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام».[36]

وقال ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم».[37]

ولا يلزم من هذا الباب منع الكلام الطيب، والترحيب العام، والسؤال عن الحال، وشكر العمل.

(36) صحيح مسلم، كتاب السلام، حديث رقم ٢١٦٧.

(37) صحيح مسلم، كتاب السلام، حديث رقم ٢١٦٣.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم».[38]

• دعوتها إلى الإسلام بالحكمة

تُدعى غير المسلمة إلى الإسلام بلغة تفهمها، وببيان التوحيد ورسالة محمد ﷺ، ويُستعان بمن يحسن الدعوة والتعليم.

وفي حديث الغلام اليهودي أن النبي ﷺ عاده وقال له: «أسلم»، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».[39]

ولا يجوز أن يقال لها: لن نعطيك راتبك أو علاجك أو أوراقك حتى تسلمي.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[40].

ورفضها الدعوة لا يسقط حقها في العدل.

(38) جامع الترمذي، أبواب الأدب، حديث رقم ٢٧٣٩، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(39) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٣٥٦.
(40) البقرة: ٢٥٦.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

كما لا تُطلب منها مجاملة الأسرة بإعلان لا تعتقده.

وإذا أسلمت، عُلِّمت برفق، ولم يُجعل إسلامها وسيلة للتصوير والنشر بغير رضاها الحر، ولا سببًا لإهمال حقوقها المالية.

• الدعاء لها

يدعى للمسلمة بالصلاح والعافية والرزق والبركة والمغفرة.

قالت أم سليم رضي الله عنها: «يا رسول الله، خادمك أنس، ادع الله له»، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته».[41]

وأما غير المسلمة، فمن أوضح ما يدعى لها به الهداية.

قال النبي ﷺ: «اللهم اهد دوسًا وائت بهم».[42]

فيقال: اللهم اهدها للإسلام، واشرح صدرها للحق.

ولا يُعوَّد اللسان الدعاء عليها بالهلاك عند كل تقصير، ولا يُجعل الدعاء وسيلة انتقام في الأخطاء اليسيرة.

وأما من ماتت على الكفر فلا يُستغفر لها؛

(41) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، حديث رقم ٢٤٨٠.
(42) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، حديث رقم ٢٩٣٧.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[43].

• الهدية والصدقة والزكاة

يجوز إكرام العاملة بالهدية والصدقة التطوعية في أمر مباح، مسلمة كانت أو غير مسلمة.

ومن أصل البر بغير المسلمة أن أسماء رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن صلة أمها، فقال: «نعم».[44]

وأما الزكاة الواجبة فلا تُعطى لمجرد كونها عاملة؛ بل يُنظر في استحقاقها. فإن كانت مسلمة فقيرة أو داخلة في مصرف معتبر، جاز إعطاؤها بشرطه، ولا يمنع وجود راتب من الاستحقاق إذا لم تحصل به الكفاية المعتبرة.

ولا تُحسب الزكاة من الراتب، ولا يُسقط بها واجب على صاحب العمل، ولا تُشترط مقابل خدمة إضافية.

وغير المسلمة لا تُعطى من سهم الفقراء والمساكين عند جمهور الفقهاء، وأما سهم المؤلفة قلوبهم فله أحكامه،

(43) التوبة: ١١٣.

(44) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم ٥٩٧٨.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

فلا يُدخل فيه كل أحد دون تحقيق.

ويُحفظ وجهها عند الإعطاء، فلا يُنشر فقرها لاستعراض الإحسان.

◆ دعوتها للطعام ومواساتها وصلتها بأهلها

يجوز دعوتها إلى طعام وإكرامها ومواساتها في مرض قريب أو وفاته، مع حفظ الضوابط.

ولا يلزم من إكرامها جلوسها مع رجال أجانب في هيئة مخالفة؛ فصور الإكرام كثيرة.

وتُحترم صلتها بأولادها وزوجها ووالديها، ويُنظم الاتصال والإجازة وفق العقد والنظام دون قطعها عنهم.

وإذا وقع طارئ عائلي، سُمعت حاجتها ونُظر في التيسير الممكن.

وإذا كانت غير مسلمة، فحقها في الراحة المتفق عليها مسألة، ومشاركة المسلم في شعائر دينها مسألة أخرى؛ فلا تُخلط المسألتان، ولا تُسقط حقوقها المستقرة لاختلاف الدين.

وإذا أسلمت وبقي أهلها على غير الإسلام،
فلا تُؤمر بقطع رحمها لمجرد ذلك؛ فالبر شيء، والموافقة على الاعتقاد شيء آخر.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



الباب الثامن

إنهاء العلاقة والمغادرة ورد الحقوق

تُعرف سلامة المعاملة عند المفارقة كما تُعرف عند الوفاق. فقد تنتهي الحاجة إلى العمل أو يتعذر استمرار العلاقة، وتبقى الحقوق واجبة. فلا تُمحى الأجور بالغضب، ولا يقوم التوقيع مقام الدفع الحقيقي، ولا تنتهي الأمانة بخروج العاملة من البلد.

• طلب المغادرة والشكوى

قد لا تستطيع العاملة الاستمرار، وقد يكتشف صاحب العمل عدم مناسبة كفاءتها للعمل. وليس كل طلب مغادرة خيانة، ولا كل انتهاء للعلاقة خصومة.

تُسمع الأسباب: مرض، أو عجز، أو طارئ، أو خلاف على العمل، أو إخلال بالعقد. ثم يُبحث الإصلاح أو الإنهاء وفق الأحكام والأنظمة.

ولا تُهدد باتهام كاذب أو بمنع الأجر والأوراق لأنها اشتكت، كما لا يجوز لها اختلاق اتهامات للتخلص من التزام صحيح.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



وإذا تركت مكان العمل في ظروف مشتبهة، فلا تُحكم دوافعها بمجرد الظن؛ فقد يكون مخالفة، وقد يكون هربًا من خطر حقيقي، وتُعرف الحقيقة بالإجراءات المختصة.

وتختلف أحكام انتهاء المدة، والإنهاء بالاتفاق، والإخلال، والإنهاء لسبب مشروع وغير مشروع؛ فلا تُسوَّى جميع الصور، وتُراجع تفاصيلها في النظام النافذ والعقد.

• تصفية المستحقات عند نهاية العقد

قبل المغادرة تُراجع الحقوق بندًا بندًا: الأجور المتأخرة وأجر المدة الأخيرة، والحقوق المتعلقة بالإجازات ومكافأة نهاية الخدمة متى استحقت، والسلف والديون الثابتة وما سُدد منها، والأمانات والودائع والتحويلات التي لم تكتمل، وتكاليف العودة والتعويضات بحسب سبب الإنهاء والعقد والنظام.

ولا يُقال: دفعت في استقدامها كثيرًا فسأسترد كل ذلك من راتبها؛ فتحديد من يتحمل تلك التكاليف لا يكون بقرار منفرد عند الغضب.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



وتذكرة العودة لا تُحمل على طرف واحد في كل صورة دون تفصيل.

وتُشرح المخالصة بلغتها، ولا تؤخذ بصمتها على استلام ما لم تستلمه، ولا تُلزم بتوقيع ورقة بيضاء، ولا يُشترط عليها التنازل عما لا تعلمه حتى يسمح لها بالسفر.

والإجراءات والمدة ومقدار التعويض والمكافأة أمور تُراجع في النظام النافذ والعقد؛ وليست أرقامًا ثابتة وردت بها السنة.

• المغادرة النهائية وحفظ الأمتعة

تُعاد وثائقها وأموالها وأمتعتها، ويُرتب سفرها وفق الإجراءات الصحيحة، وتُوضح لها معلومات الرحلة وما تحتاج إليه للوصول.

ولا تُترك في موضع مجهول، ولا تُمنع من أخذ هداياها وممتلكاتها، ولا يُختلق رسم وهمي لانتزاع مالها.

وإذا بقي نزاع، وُثق وعُرفت طريقة متابعته، ودُفع ما ثبت ولم يكن محل نزاع. فالسفر لا يمحو الحقوق.

ومن الوفاء شكر إحسانها، وتوديعها بكلام طيب،

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وإكرامها بهدية إن تيسر؛ لكن الهدية لا تقوم مقام الأجر والدين.

ولا يلزم أن تنتهي كل علاقة بمحبة كاملة، لكن يلزم أن تنتهي بالعدل.

• التوبة من الظلم ورد الحقوق

قال النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم».[45]

فمن نقص راتبها رد ما نقص، ومن أخذ مالها أعاده، ومن اتهمها باطلًا أصلح ما أفسده، ومن آذاها تاب وطلب المسامحة بطريقة لا تزيد أذاها.

ولا تكفي الصدقة عنها مع القدرة على رد مالها إليها، ولا يسقط الدين لأنها سافرت أو تعذر الاتصال أول مرة.

وإذا سامحت، كانت المسامحة عن علم ورضا، لا تحت التهديد بمنع السفر أو استمرار الأذى.

(45) صحيح البخاري، كتاب المظالم، حديث رقم ٢٤٤٩.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

وكذلك إن كانت هي المعتدية، لزمها رد الحقوق، وجاز لصاحب العمل المطالبة بحقه أو العفو. فالعدل واجب على الطرفين.

• ما بعد الرحيل والوفاة

إذا اكتُشف بعد سفرها مال لها أو راتب لم يدفع، بُذل الجهد في إيصاله إليها. وما بقي من أمتعتها لا يصبح ملكًا للأسرة لمجرد مغادرتها.

وإذا سأل عنها صاحب عمل آخر، كانت الشهادة بصدق وبقدر الحاجة، دون انتقام أو تشهير، ودون إخفاء خطر ثابت يضر بالناس.

وإذا توفيت، حُفظ مالها ومستحقاتها لوَرَثتها، وأُبلغ أهلها والجهات المختصة، ولم تسقط الديون بموتها.

وللمسلمة حقوق الجنازة والدعاء. وقد اعتنى النبي ﷺ بمن كان ينظف المسجد، فسأل عنه بعد موته، وقال: «أفلا كنتم آذنتموني»، ثم طلب الدلالة على قبره فصلى عليه.[46]

(46) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، حديث رقم ٩٥٦؛ وفي الرواية تردد الراوي بين امرأة سوداء وشاب.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



ومن ماتت على غير الإسلام لا تُجرى عليها أحكام جنازة المسلمة، مع وجوب حفظ الحقوق وحرمة الاعتداء على الجسد والمال.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

خاتمة

كلمة إلى أهل البيت

قد ترى العاملة من حقيقة أخلاق الأسرة ما لا يراه الضيوف: كيف تتصرف عند الغضب، وكيف تؤدي المال، وكيف تعامل الضعيف، وكيف تطبق ما تقوله من الدين.

فلا تجعل حاجتها سببًا لإذلالها، ولا تجعل إحسانك السابق مبررًا لظلمها اللاحق. علِّم قبل أن تلوم، وبيِّن قبل أن تحاسب، وأدِّ الأجر قبل أن تطالب بالشكر، واحفظ سترها كما تحب أن يُحفظ ستر أهلك.

وإن كانت مسلمة، فأحسن إليها بحق الإسلام وحق العقد. وإن كانت غير مسلمة، فأحسن إليها بالعدل والبر المشروع، وادعها إلى الحق بالحكمة، ولا تجعلها ترى في ظلمك صورةً تنسبها إلى الإسلام.

قال رسول الله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة».[47]

(47) صحيح البخاري، كتاب المظالم، حديث رقم ٢٤٤٧.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

اللهم أعنّا على أداء الأمانات، والوفاء بالعقود، وحفظ الحقوق، وارزقنا العدل في الرضا والغضب، والإحسان إلى من يعمل معنا، وأعنّا على رد المظالم إلى أهلها، واغفر لنا تقصيرنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

المصادر ومواضع النقول

القرآن الكريم.

صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. مواضع الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب: ١٣٥٦، ٢٢٦٣، ٢٢٧٠، ٢٤٠٠، ٢٤٤٧، ٢٤٤٩، ٢٩٣٧، ٥١٨٢، ٥٣٦٣، ٥٤٦٠، ٥٩٧٨، ٦٠٣٨، ٦٢٤١.

صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. مواضع الأحاديث المذكورة: ٩٥٦، ١٣٤١، ١٦٥٩، ١٦٦١، ١٦٦٣، ١٧٦٧، ١٨٢٩، ٢١٦٣، ٢١٦٧، ٢٣٢٨، ٢٤٨٠.

الجامع، للإمام محمد بن عيسى الترمذي. باب ما جاء في العفو عن الخادم، حديث رقم ١٩٤٩؛ وأبواب الأدب، حديث رقم ٢٧٣٩. ونُقل حكم الترمذي على كل حديث في موضعه.

سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني. كتاب الأدب، حديث رقم ٥١٦٤.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. كتاب النكاح،

Miraath.Net
ميراث الأنبياء

باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس، شرح حديث رقم ٥١٨٢، الجزء التاسع، الصفحة ٢٥١.

المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي. كتاب الإجارات، فصل الأجير الخاص، في بيان حكم ضمان ما يتلف بيده.

تُعرف الأحاديث هنا بأرقامها وأسماء كتبها الداخلية، ويُعرف النقل الفقهي ببابه أو فصله. وقد تختلف صفحات الكتب باختلاف الطبعات؛ فلا تُستبدل أرقام الأحاديث بأرقام صفحات من طبعة أخرى.

Miraath.Net
ميراث الأنبياء



Miraath.Net

Miraath.Net
@Miraath_Net
@MiraathNet
MiraathF
@Miraathalanbeyaa
MiraathNetTV

حقوق الطبع محفوظة لموقع ميراث الأنبياء